هاك عرس الفاروق

للشاعر عبد العظيم بدوى
الطالب بدار العلوم

صَدَحَ النَّاىُ فِى يَدَيه طَرُوبَا ... عَاطِرَ اللَّحْنِ يُفْعِمُ الـكَوْنَ طِيبَا
رَجَّعَتْهُ فى أَرزِ « لبنان » وَرْقَا ... ءُ هتُوفٌ ، تُطَارِحُ الْعَنْدَلِيبَا
وَعَلَى شَاطِىءِ الْفُرَاتِ صَدَاهُ ... رَنَّ ـ كَالسِّحْرِ ـ يَسْتَخِفُّ الْقُلُوبَا
وَعَلَى رَبْوَةِ « الشَّآمِ » هَزَارٌ ... كم تَغَنَّى بِهِ فهزَّ الْجُنُوبَا
وَبِوادى الحجيج رَتَّلَهُ الحَا ... دِى، فكاد « الصَّفَا » يَطِيرُ وُثُوبَا
وَانْتَشَى مَنْبَرُ النَّبِيِّ كَأَنَّ الـ ... ـوحى منْ فَوقه يُنَاجى الْحَبِيبَا

***

صَدَحَ النَّاىُ فى يَدَيهِ طَرُوبَا ... عَاطِرَ اللَّحْنِ يُفْعِمُ الـكَونَ طِيبَا
شَاعِرٌ فَوْقَ شَاطِىءِ النِّيلِ يَشدُو: ... «هَاكَ عُرْسَ الْفَارُوقِ يَا مِصْرُ طُوبَى»

***

مَا ابْتِهَاجُ الرِّيَاضِ، مَا بَسْمَةُ الْفَجْـــرِ يَحُوكُ الأَضْوَاءَ ثَوْبًا قَشِيبَا
مَا شُرُوقُ الآمَالِ فِي أُفُقِ الْقَلْـ ـبِ طِرَابًا يَخْطِرْنَ فِيهِ دَبِيبَا
مَا جَمَالُ الفِرْدَوسِ يَسْطَعُ فِيهَا أَلَقُ الزَّهْرِ أَوْ تَبُثُّ الطُّيُوبَا
مَا ازْدِوَاءُ الظِّمَآنِ مِنْ غَادَةِ الْكَرْ مِ، تَحَسَّى الرُّضَابَ كُوبًا فَكُوبَا
مَا اهْتِزَازُ الرُّبَى، يُضَاحِكُهَا الغَيْـ ـثُ فَتُضْحِي القِفَارُ مَرْجًا عَشِيبَا
مِنْكِ أَبْهَى يَا مِصْرُ يَوْمَ تَزُفِّيـ ـنَ لِعَرْشِ الفَارُوقِ شَمْسًا عَرُوبَا
ذَهَبَتْ فِي السَّمَاءِ دَوْحَةُ مَجْدٍ مِنْ بَنِي «ذِي الْفَقَارِ» تَسْمُو ذُئُوبَا
نَوَّرَتْ فِي الظِّلَالِ زَنْبَقَةٌ تَسْـ ـمَى لِقَلْبِ «الْفَارُوقِ» تَنْضَحُ طِيبَا!
زَانَهَا اللهُ بِالْقَدَاسَةِ وَالْحُسْـ ـنِ فَأَضْفَتْ عَلَى الرِّيَاضِ نَصِيبَا!

* * *

مَوْكِبٌ لِلْخُلُودِ، يَسْبَحُ فِي النُّو رِ أَرَى طَيْفَهُ ... قَرِيبًا ... قَرِيبَا
تَتَنَاغَى الأَرْوَاحُ فِيهِ سُكَارَى تَذْرَعُ الْعَرْشَ جَيْئَةً وَذُهُوبَا
تَتَبَارَى الأَمْلَاكُ وَالْحُورُ عَزْفًا وَغِنَاءً ، وَرِقَّةً ، وَنَسِيبَا
زَفَّ «جِبْرِيلُ» فِي الطَّلِيعَةِ يَحْدُو هُ وَغَنَّى «دَاوُدُ» فِيهِ مُجِيبَا
عَجَبٌ! تَرْقُصُ الْكَوَاكِبُ فِيهِ كَعَذَارَى أَبْدَيْنَ غَضًّا رَطِيبَا!
مِهْرِجَانُ السَّمَاءِ فِي عُرْسِ فَارُو قٍ تَهَادَى، فَرُحْتُ أَشْدُو سَلِيبَا

مَلِكٌ تَخْشَعُ النُّجُومُ حَوَالَيْـ ... ـهِ إِذَا رَقَّ كَالصَّبَاحِ مَهِيبَا !
بَسْمَةٌ فى فَمِ الزَّمَانِ أَنَارَتْ ... مِنْ فِجَاجِ الإِسْلَامِ كَوْنًا رَحِيبَا
لَمْحَةٌ فَاضَ مِن « فُؤَادٍ » سَنَاهَا ... فَأَضَاءَتْ لِلشَّرْقِ لَيْلًا كَئِيبَا
سَاسَ بِالْقِسْطِ مُلْكَهُ؛ فَتَأَمَّلْ ... لَا تَرَى غَالِبًا ، وَلَا مَغْلُوبَا !

* * *

كَمْ جَثَا لِلصَّلَاةِ فَاضْطَرَبَ الْمِحْـ ... ـرَابُ نَشْوَانَ مِن جَلَالٍ ، هَيُوبَا!
وَاسْتَوَى نَاهِضًا فَشَعَّ جَبِينٌ ... تَخْجَلُ الشَّمْسُ مِنْهُ أَلَّا تَغِيبَا
وَانْحَنَى رَاكِعًا ، يُسَبِّحُ لِلَّـ ... ـهِ وَيُزْجِى دُعَاءَهُ الْمَشْبُوبَا !
« أُمَّتِى ! أُمَّتِى ! بِلَادِى ! بِلَادِى ! ... رَبِّ حَقِّقْ رَجَاءَهَا الْمَطْلُوبَا !
أَيْقِظِ الشَّرْقَ يَا إِلٰهِى ! أَلَمْ ... أُمَمَ الشَّرْقِ كُلَّهَا أَنْ تَثُوبَا
لِى شَبَابٌ ، وَلِى أَمَانٍ كِبَارٌ ! ... وَبُلُوغُ الْآمَالِ أَنْ تَسْتَجِيبَا!»
هٰكَذَا يُصْلِحُ الْمَمَالِكَ رَاعُو ... هَا وَيَهْدِى الْمُلُوكُ فِيهَا الشُّعُوبَا!

***

إِي وَرَبِّى ! فَذَاكَ عَهْدُ « أَبِى حَفْـ ... ـصٍ » تَخَطَّى هَامَ السِّنِينَ وَثُوبَا
يَنْتَضِى رَايَةَ « الْخِلَافَةِ » فِى مِصْـ ... ـرَ ، يُظِلُّ الضَّعِيفَ وَالْمَنْكُوبَا
فَإِذَا اضْجَّ فى « العراق » جَرِيحٌ ... وَاشْتَكَى فى « الْحِجَازِ » نَدْبٌ نُدُوبَا

وَبكَى فى « الشَّآم » كلُّ أَبِىّ ... يُرْسِلُ الدَّمْعَ بالدِّمَاء خَضِيبَا
وَاصْطَلَى فى اللَّظَى « بتونس » شَيْخٌ ... أَرْهَقُوهُ فِى دِينِهِ تَعْذِيبَا !
يَمَّمُوا شَطْرَ « عَابِدِين » فَأَلْفَوْا ... ثَمَّ لِلجُرْحِ بَلْسما ، وَطَبِيبَا

* * *

مَلِكى ! أَنت كَالْعَقِيدَةِ ، فيضٌ ... دَافِقٌ فى الشُّعُورِ يَأْبَى النُّضُوبَا
أَنْتَ سَبْلُ الإِسْلاَمِ فى الشَّرْقِ وَالْغَرْ ... بِ ، إِذَا مَا اشْتَكَى زَأَرْتَ غَضُوبَا
عَرْشُكَ الزَّاهِرُ الكَرِيمُ الْمُفَدَّى ... فِى حَنَايَا القلوبِ : مُرْدًا وَشِيبَا
فَإِذَا مَا خَطَرْتَ فِينا عَرُوسًا ... فَارْحَمِ الشَّعْبَ فِى الْهَوَى أَنْ يَذُوبَا !
صَفَّقَ النِّيلُ فِي رِكَابِكَ مَخْمُو ... رًا ، وَجَلَّى رَحِيقَةُ المسْكُوبَا
وَبِسَاحِ « الأَهْرَامِ » أَزْهَرَ حَفْلٌ ... « لِلْفَرَاعِين » شَعَّ نورًا غَرِيبَا
زَيَّنَتْهُ « نِفْرِى » تُراقِصُ « خُوفُو » ... وانْبَرى « خَفْرَعٌ » لَدَيْهِ خَطِيبَا !
وَعَلَى الرِّيفِ بَهْجَةٌ وَجَلاَلٌ ... تَوَّجَا السَّهْلَ ، والرُّبَى ، وَالْكَثِيبَا
الأَراغِينُ وَالْمَزَامِرُ فِيـــهِ ... تُفْعِمُ اللَّيْلَ وَالضُّحَى تَطْرِيبَا
« وَالسَّوَاقِي » بين المرُوج يُغَنِّيـ ... ـنَ كَسِرْبِ الحسانِ لَحْنًا عَجِيبَا !
وَعَجُوزٍ فى الكوخِ تضرَعُ : لِلّـ ... ـهِ ، لكيما يرعى حِمَاكَ خَصِيبَا !
رُبَّ طِفْلٍ يَصِيحُ « فاروق » ، فارو ... ق ! ! » وَفِى صَدْرِهِ سَمِعتَ وَجِيبَا

وَحِسَانٍ غَرَّدْنَ بِاسْمِكَ فِي الْعُشْـ ... ـبِ فَأَصْغَى نَوَّارُهُ مُسْتَطِيبَا

مِهْرَجَانُ الْحُقُولِ فِي الرِّيفِ بَارَى ... مِهْرَجَانَ الْمَدِينَةِ الْمَشْبُوبَا !

***

مَلِكِي ! حِرْتُ فِي شَمَائِلِكَ الغُرِّ ... رِ فَعُذْرًا فَلَسْتُ إِلَّا أَدِيبَا !

مَلِكِي : : بِالرِّفَاءِ ! بِالعِزِّ ! بِالْمَجْـ ... ـدِ فَعِشْ هَانِئًا، وَعِشْ مَحْبُوبَا ! !

عبد العظيم مرسي